الصعب أن تكون قوة لها وزن، فاهم عناصر الاستقطاب هو السلاح والتوظيف، وهناك عشرات وعشرات آلاف قطع السلاح وعشرات وعشرات آلاف المتفرغين والموظفين لدى التنظيمين الأكبر اللذين أصبحا سلطتين، ولعلهما لا يذهبان أكثر من ذلك فيصبح الانقسام جغرافياً/ سياسياً بين ضفة وغزة)[٥٤٢].

كانت عوامل الاستقطاب من قبل نضالية وسياسية مع تأثيرات عائلية. ففي السنين الأولى التحق الناس بالشعبية أو فتح لدافع نضالي فدائي أولا، ذلك أن الفوارق السياسية بينهما لم تكن واضحة من وجهة نظر الجماهير، ومع الوقت اتضحت الفوارق الفكرية والسياسية، وأصبحت الهوية الفكرية اليسارية للجبهة تعكس نفسها في تحليلاتها السياسية ورؤيتها التنظيمية كما في تعبئة عناصرها بالماركسية – اللينينية، بينما استمرت فتح بأفكار وطنية محدودة وممارسات فدائية واسعة.

وتجلى الفارق أيضا في النظر للساحة الأردنية، حيث رفعت فتح شعار (عدم التدخل في شؤون الأنظمة العربية) فيما الجبهة رفعت شعار قاعدة الارتكاز، ليتسع الفارق أيام مؤتمر جنيف ١٩٧٤، وتوالت الافتراقات التي لم يغب عنها يوما أهمية الدفاع عن البندقية والوحدة الوطنية ومقاومة المحتل...

كان للعائلية تأثيرات على الانتماء وأحيانا للعشائرية القروية، فأبناء حامولة أو قرية في مخيم يلتحقون أو تلتحق أغلبيتهم بالتنظيم الفلاني، وإمكانات فتح على هذا الصعيد أوسع وقد تعاظمت أكثر في الحقبة النفطية حيث نالها جانب من عوائد النفط بعد حرب أكتوبر.

أما هذه الأيام فالخارطة السياسية تتسع لكل هذه العوامل بل يضاف لها العامل الديني، فلا تستطيع فصائل الإسلام السياسي الانتشار في الأوساط غير الإسلامية والليبرالية التي تدعو للمواطنة دون تمييز والعقلانية المبنية على حق التفكير والاختيار...

وباختصار تتشابك في العمل السياسي الفلسطيني عناصر الانتماء الطوعي لبرنامج وفكر معين وعناصر الانتماءين العائلي والطائفي الوراثيين...

كان للمال أهمية في سنوات النضال الأولى، ولكن تفرغ المقاتل كان في حدود عشرة دنانير وأغلبية الأعضاء لا يتلقون تفرغات، ويبحثون عن أدوات المقاومة اعتمادا على أنفسهم حينا

٥٤٢) مراقب